بدايات الفتنة الكبرى: دراسة تحليلية في البنى العميقة والأحداث المحورية

مقاربة إبستمولوجية ومنهجية في التاريخ الإسلامي المبكر



بدايات الفتنة الكبرى: دراسة تحليلية في البنى العميقة والأحداث المحورية

مقاربة إبستمولوجية ومنهجية في التاريخ الإسلامي المبكر

عبد الله محمد الجربي

تُقدّم هذه المقالة دراسةً تحليليةً موسّعةً لبدايات الفتنة الكبرى في التاريخ الإسلامي (35-40هـ / 656-661م)، متجاوزةً السرد الحدثي التقليدي إلى تحليل البنى العميقة التي أفرزت هذه الأزمة الحضارية. تنتقل المقالة من التأصيل المفاهيمي لمصطلح "الفتنة" في القرآن والسنة والتراث الإسلامي، إلى تحليل السياق البنيوي للدولة الإسلامية في أواخر عهد عثمان، ثم إلى قراءة نقدية في الأحداث المحورية: حصار عثمان واغتياله، مرحلة علي بن أبي طالب، معركة الجمل، معركة صفين، قضية التحكيم، وظهور الخوارج. وتعتمد المقالة منهجاً متعدد المقاربات يجمع بين التاريخ السياسي، التاريخ الاجتماعي، التاريخ الاقتصادي، علم النفس الجمعي، والتحليل الشرعي، مع عرض نقدي للمصادر الأولية (السنية والشيعية والإباضية والاستشراقية). وتُخلص المقالة إلى أن الفتنة الكبرى لم تكن حادثاً عرضياً، بل نتيجة لتراكمات بنيوية متعددة الأبعاد، وأن قراءتها تتطلب منهجاً علمياً يتجاوز الثنائيات التبسيطية (حق/باطل، مؤمن/كافر) إلى فهم التعقيد التاريخي.

الكلمات المفتاحية: الفتنة الكبرى، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، معركة الجمل، معركة صفين، التحكيم، الخوارج، التاريخ الإسلامي المبكر، النقد التاريخي.

مقدمة منهجية: إشكالية قراءة "الفتنة" في التاريخ الإسلامي

.1.1 لماذا "الفتنة الكبرى"؟

تُعدّ الفتنة الكبرى (35-40هـ) نقطة التحول الحاسمة في التاريخ الإسلامي، بل يمكن القول إنها اللحظة التأسيسية لانقسام المسلمين إلى مذاهب وفرق سياسية-دينية. فما حدث في هذه السنوات الخمس لم يكن مجرد صراع على السلطة، بل كان أزمة تأسيسية أعادت تعريف:

-مفهوم الخلافة والإمامة.
-علاقة الدين بالسياسة.
-مفهوم الجماعة والانقسام.
-موقف المسلم من الحاكم الظالم.
-مفهوم التكفير والخروج.

.1.2 الإشكاليات المركزية للمقالة

تتمحور هذه المقالة حول أربع إشكاليات كبرى:

الإشكالية الأولى: الإشكالية المفاهيمية
-ما معنى "الفتنة" في السياق القرآني والنبوي؟
-هل هي "محنة" أم "اختبار" أم "انقسام"؟
-لماذا اختار المسلمون هذا المصطلح تحديداً؟

الإشكالية الثانية: الإشكالية السببية
-هل الفتنة الكبرى نتيجة لأخطاء فردية؟
-أم هي نتيجة لبنى عميقة (اقتصادية، اجتماعية، سياسية)؟
-هل كان يمكن تجنبها؟

الإشكالية الثالثة: الإشكالية المنهجية
-كيف نقرأ المصادر المتضاربة؟
-كيف نوفق بين الروايات السنية والشيعية والإباضية؟
-ما موقف الباحث المسلم من "قداسة" الشخصيات؟

الإشكالية الرابعة: الإشكالية القيمية
-كيف نكتب عن الفتنة بموضوعية دون سقوط في النسبية؟
-كيف نحترم الصحابة وننقدهم علمياً في آن واحد؟
-ما العبر المستفادة للأمة اليوم؟

.1.3 المنهج المعتمد

تعتمد المقالة على منهج تكاملي نقدي يجمع بين:

-التحليل البنيوي: كشف العوامل العميقة (الاقتصادية، الاجتماعية، القبلية).
-التحليل الحدثي: تتبع الأحداث بتسلسلها الزمني.
-النقد المقارن: مقارنة المصادر المختلفة.
-التحليل الشرعي: قراءة الأحداث في ضوء النصوص الشرعية.
-التحليل السيكولوجي: فهم دوافع الفاعلين التاريخيين.

.1.4 حدود المقالة وإشكالياتها الأخلاقية

يجب التنبيه إلى أن دراسة الفتنة الكبرى تحمل حساسية دينية وسياسية عالية، ولذلك:

-تلتزم المقالة بالمنهج الأكاديمي العلمي.
-تتجنب الانحياز الطائفي أو المذهبي.
-تحترم مكانة الصحابة مع عدم تقديسهم تقديساً يُعيق النقد العلمي.
-تعترف بوجود روايات متضاربة، وتُحلّلها دون ادعاء اليقين المطلق.

القسم الأول: التأصيل المفاهيمي لمصطلح "الفتنة"

" .1.1 الفتنة" في القرآن الكريم

جاءت مادة "ف-ت-ن" في القرآن الكريم في سياقات متعددة، تحمل دلالات مختلفة:

أ. الفتنة بمعنى "الاختبار والابتلاء"

-﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء: 35)

-﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: 2)

ب. الفتنة بمعنى "الاضطهاد"

-﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (البقرة: 193)

ج. الفتنة بمعنى "الانقسام والاختلاف"

-﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ (التوبة: 47)

-﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: 191)

د. الفتنة بمعنى "العقوبة"

-﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (الذاريات: 14)

التحليل الدلالي

يتضح أن "الفتنة" في القرآن تحمل دلالة مركبة: هي اختبار من الله، وانقسام بين الناس، واضطهاد، وعقوبة. وهذا المعنى المركب هو ما ينطبق على الفتنة الكبرى.

" .1.2 الفتنة" في السنة النبوية

وردت أحاديث نبوية كثيرة تتحدث عن "الفتن" المستقبلية، منها:

أ. أحاديث الفتن العامة

" -بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم" (مسلم)

" -تكون نبوة ثم يكون خلافة نبوة..." (أحمد)

" -افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة" (أبو داود، الترمذي)

ب. أحاديث خاصة بالفتنة الكبرى

-عن حذيفة بن اليمان: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكان يسأله عن الشر مخافة أن يدركه (البخاري)

-عن أبي موسى: قال رسول الله: "إن بين يدي الساعة أياماً يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل" (البخاري)

ج. الإشارة إلى مقتل عثمان

-عن ابن عمر: قال رسول الله: "اللهم العن من قتل عثمان" (بعض الروايات)

-عن عائشة: قال رسول الله لعثمان: "لعل الله يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم" (بعض الروايات)

" .1.3 الفتنة" في التراث الإسلامي

أ. عند المؤرخين السنة

-الطبري: سمّاها "فتنة" دون تحديد، لكنه خصص لها مجلدات في تاريخه.

-ابن الأثير: في الكامل، استخدم مصطلح "فتنة" للدلالة على الانقسام.

-الذهبي: في تاريخ الإسلام، تناولها بوصفها "محنة" و"ابتلاء."

-ابن كثير: في البداية والنهاية، ربطها بالنبوءات النبوية.

ب. عند المؤرخين الشيعة

-المفيد: في الإرشاد، سمّاها "فتنة" مع تأكيد على مظلومية علي.

-المسعودي: في مروج الذهب، تناولها بوصفها "محنة" للأمة.

-الطوسي: في تلخيص الشافي، ربطها بمسألة الإمامة.

ج. عند المؤرخين الإباضية

-السالمي: في تحفة الأعيان، تناولها بوصفها "انحرافاً" عن المنهج النبوي.

-الورجلاني: في سير الأولياء، ربطها بظهور "أهل البغي."

د. عند المستشرقين

:Wellhausen -رأى فيها صراعاً قبلياً-سياسياً.

:Caetani -رأى فيها صراعاً على السلطة.

:Crone -رأت فيها صراعاً بين المركز وأطراف.

.1.4 تحليل مفاهيمي: لماذا "الفتنة"؟

اختار المسلمون مصطلح "الفتنة" تحديداً (وليس "الحرب الأهلية" أو "الصراع السياسي") لأسباب:

.1البعد الديني: الاعتراف بأن ما حدث كان "ابتلاءً" من الله.

.2البعد الأخلاقي: تجنب تحميل طرف واحد المسؤولية.

.3البعد النفسي: التعبير عن الصدمة والحزن.

.4البعد اللاهوتي: الاعتراف بأن ما حدث كان ضمن "القدر الإلهي."

القسم الثاني: السياق البنيوي للدولة الإسلامية في أواخر عهد عثمان

.2.1 البنية السياسية: من الخلافة الراشدة إلى الملك العضوض
أ. التحول في مفهوم الخلافة
-عهد أبي بكر: الخلافة كـ"نيابة" عن النبي في الحكم لا في النبوة.
-عهد عمر: الخلافة كـ"شورى" محددة بأهل الحل والعقد.
-عهد عثمان: بداية التحول نحو "الوراثة" (تعيين الأقارب).
-عهد علي: محاولة العودة إلى نموذج الشورى (لكن في ظروف صعبة).
ب. إشكالية "أهل الحل والعقد"
-من هم؟ (الصحابة؟ الأنصار؟ المهاجرون؟ أهل الشورى؟)
-كيف يُختار الخليفة؟ (شورى؟ بيعة؟ تعيين؟)
-هل يمكن عزله؟ (وهذا ما حدث مع عثمان).
ج. المركزية واللامركزية
-عمر: نظام مركزي قوي (الولاة يُعزلون ويُعيَّنون).
-عثمان: بداية اللامركزية (بعض الولاة بقوا فترات طويلة).
-النتيجة: تراكم الثروة في أيدي الولاة والأقارب.

.2.2 البنية الاقتصادية: تراكم الثروة وتنامي الفوارق
أ. الفتوحات والثروة
-في عهد عمر: الفتوحات (العراق، الشام، مصر، فارس).
-تدفق الغنائم والجزية والخراج على المدينة.
-ظهور طبقة جديدة من "الأثرياء" (الولاة، التجار، الأقارب).
ب. سياسة عثمان الاقتصادية
-الإقطاع: منح بعض الأراضي للأقارب (مثل الحطيئة).
-الاستقراض: من بيت المال لبعض الأقارب.
-التجارة: انخراط بعض الصحابة في التجارة (عثمان، عبد الرحمن بن عوف).
ج. الفوارق الاجتماعية
-الطبقة العليا: الخليفة، الأقارب، الولاة، كبار التجار.
-الطبقة الوسطى: الصحابة، القراء، الفقهاء.
-الطبقة الدنيا: الموالي، الفقراء، أهل الصفة.
د. الإشكالية
-هل هذا التحول "انحراف" عن نموذج عمر؟
-أم هو "تطور طبيعي" لدولة اتسعت رقعتها؟
-هل كان عمر يمنع "التراكم" أم كان يديره؟

.2.3 البنية الاجتماعية: القبيلة والعشيرة
أ. عودة العصبية القبلية
-في عهد النبي: "لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى."
-في عهد أبي بكر وعمر: توازن نسبي.
-في عهد عثمان: بروز العصبية الأموية والقرشية.
ب. دور بني أمية
-عثمان: أول خليفة أموي.
-معاوية: والي الشام (منذ عمر، لكن ترسخ في عهد عثمان).
-مروان بن الحكم: كاتب عثمان، و"اليد اليمنى."
-الوليد بن عقبة: والي الكوفة (أخو عثمان من الأم).
-سعيد بن العاص: والي الكوفة (بعد الوليد).
-عبد الله بن سعد: والي مصر (أخو عثمان من الرضاعة).
ج. إشكالية "الأقارب"
-هل تعيين الأقارب "محسوبية"؟
-أم هو "ثقة" في أهل القرابة؟
-هل كان عمر يعين أقاربه؟ (نعم، لكن مع محاسبتهم).

.2.4 البنية الدينية: تيارات متعددة
أ. التيار "المحافظ" (أهل الحل والعقد التقليديون)
-يمثلهم: كبار الصحابة (طلحة، الزبير، سعد، عبد الرحمن بن عوف).
-موقفهم: الحفاظ على الوحدة، لكن مع النقد.
ب. التيار "الإصلاحي" (القراء والفقهاء)
-يمثلهم: أبو ذر، عمار بن ياسر، محمد بن أبي بكر، المقداد.
-موقفهم: النقد الصريح للسياسة الاقتصادية.
ج. التيار "المتشدد" (الذين سيصبحون خوارج)
-يمثلهم: ذو الثدية، حجر بن عدي.
-موقفهم: التكفير والعزل.
د. التيار "الأموي" (الحزب الحاكم)
-يمثلهم: مروان بن الحكم، الولاة الأمويون.
-موقفهم: الدفاع عن السياسة الحالية.

.2.5 البنية الجغرافية: المركز والأطراف
أ. المدينة المنورة: المركز الرمزي
-مقر الخلافة.
-مقر كبار الصحابة.
-لكن: ضعف النفوذ على الأطراف.
ب. الكوفة: بؤرة التوتر

-معسكر عسكري تحول إلى مدينة.
-توتر بين القبائل) بكر vs تميم، كندة vs همدان.(
-بؤرة للتيار الإصلاحي.
ج. البصرة: معقل الاستقرار النسبي
-أقل توتراً من الكوفة.
-لكن: مشاركة في الفتنة لاحقاً.
د. مصر: المفتاح الاستراتيجي
-واليها: عبد الله بن سعد (أخو عثمان).
-ثقل اقتصادي (القمح، الضرائب).
-بؤرة للاحتجاج.
هـ. الشام: القاعدة الأموية
-واليها: معاوية (منذ 17هـ).
-جيش نظامي قوي.
-ولاء شخصي لمعاوية.

القسم الثالث: الإشكاليات الممهدة للفتنة

.3.1 قضية أبي ذر الغفاري
أ. السياق
-أبو ذر: من أوائل المسلمين، زاهد، ناقد للتراكم.
-موقفه: رفض تراكم الثروة، ودعا إلى توزيعها.
ب. أقواله المشهورة
" -ما أصبح عندي دينار ولا درهم ولا ذهب ولا فضة" (رواية).
" -بشر الذين يكنزون الذهب والفضة" (تطبيق على بعض الصحابة).
-نقده لمعاوية في الشام.
ج. نفيه إلى الربذة
-بطلب من معاوية (حسب بعض الروايات).
-أو بقرار من عثمان (حسب روايات أخرى).
-مات وحيداً في الربذة (قريباً من المدينة).
د. التحليل
-هل كان أبو ذر "مصلحاً" أم "مثيراً"؟
-هل نفيه "ظلم" أم "ضرورة سياسية"؟
-دلالة موته وحيداً: رمز للعزلة.
.3.2 قضية الوليد بن عقبة
أ. السياق
-الوليد: أخو عثمان من الأم.
-ولاه عثمان على الكوفة.
-شرب الخمر (حسب الروايات).
ب. الحادثة
-صلى بالناس الفجر أربع ركعات (حسب بعض الروايات).
-شُرب الخمر (حسب روايات أخرى).
-شهد عليه شهود (عمار بن ياسر، محمد بن أبي بكر).
ج. عزله وجلده
-عزله عثمان.
-جلده علي (حسب بعض الروايات) أو عثمان.
-لكن: لم يُقتل (رغم أن حد شارب الخمر عند بعض الصحابة القتل في المرة الثالثة).
د. التحليل
-هل كان الوليد "فاسقاً"؟
-هل كان عثمان "متساهلاً" معه بسبب القرابة؟
-دلالة الحادثة: بداية فقدان الثقة.

.3.3 قضية سعيد بن العاص
أ. السياق
-سعيد: من بني أمية.
-ولاه عثمان على الكوفة (بعد الوليد).
-قاسٍ في التعامل مع أهل الكوفة.
ب. الاحتجاج
-احتجاج أهل الكوفة.
-طرد سعيد من الكوفة.
-استجابة عثمان (أرسل أبا موسى الأشعري).
ج. التحليل
-هل كان سعيد "ظالماً"؟
-أم كان أهل الكوفة "متمردين"؟
-دلالة الحادثة: ضعف سلطة المركز.

.3.4 قضية عبد الله بن سعد بن أبي سرح
أ. السياق
-عبد الله بن سعد: أخو عثمان من الرضاعة.
-والي مصر (بعد عمرو بن العاص).
-عزل عمرو (الذي فتح مصر).
ب. إشكالية العزل
-لماذا عزل عمرو؟ (الذي كان والياً ناجحاً).
-هل بسبب القرابة؟
-هل كان عمرو رافضاً؟ (نعم، حسب الروايات).

ج. احتجاج المصريين
-احتجاج على سياسة ابن سعد.
-اتهامات بالفساد.
-وفد إلى عثمان (سيُقتل لاحقاً).
د. التحليل
-هل كان ابن سعد "كفؤاً"؟
-هل كان عزل عمرو "خطأً"؟
-دلالة الحادثة: بداية الاحتجاج المنظم.

.3.5 قضية مروان بن الحكم
أ. السياق
-مروان: من بني أمية، ابن عم عثمان.
-كاتب عثمان، و"اليد اليمنى."
-مطرود من المدينة في عهد عمر (بسبب اتهامات).
ب. عودة مروان
-أعاده عثمان.
-منحه نفوذاً كبيراً.
-أصبح "الوجه المكروه" للنقاد.
ج. اتهامات لمروان
" -المتحكم" في عثمان.
" -المحرض" على السياسات المثيرة للجدل.
" -السبب" في حصار عثمان (حسب بعض الروايات).
د. التحليل
-هل كان مروان "سيئاً" فعلاً؟
-أم كان "كبش فداء"؟
-دلالة الحادثة: دور "المستشار" في الأزمات.

.3.6 قضية "الربع الأول" من الخلافة
أ. الإنجازات
-توسع الفتوحات (إفريقيا، أرمينيا، خراسان).
-جمع القرآن (مشروع عظيم).
-توسعة المسجد النبوي والحرام.
-إنشاء أول أسطول بحري إسلامي.
ب. الإشكاليات
-تراكم الثروة.
-تعيين الأقارب.
-نفور بعض الصحابة.
-بداية الاحتجاجات.

ج. التحليل
-هل كانت النصف الأول "ناجحاً" والثاني "فاشلاً"؟
-أم كانت الإشكاليات موجودة من البداية؟
-هل كان عثمان "ضحية ظروف"؟

القسم الرابع: حصار عثمان واغتياله (35هـ)

.4.1 وفد المصريين: الشرارة الأولى
أ. سياق القدوم
-وفد من المصريين (500 رجل حسب بعض الروايات).
-مطالب: عزل ابن سعد، تحقيق في شكاوى.
-قادهم: محمد بن أبي بكر، كنانة بن بشر، عمر بن الحمق.
ب. لقاء عثمان
-عثمان يستمع لمطالبهم.
-يعدهم بالاستجابة.
-يكتب لهم كتاباً بعزل ابن سعد.
ج. حادثة "الرسالة"
-في الطريق إلى مصر، اعترضهم رسول.
-وجدوا رسالة (مزورة حسب بعض الروايات) تأمر بقتلهم.
-العودة إلى المدينة.
-التحول من "محتجين" إلى "محاصرين."
د. التحليل
-هل كانت الرسالة "مزورة" فعلاً؟
-من زورها؟ (مروان؟ أعداء عثمان؟)
-دلالة الحادثة: نقطة التحول.

.4.2 حصار دار عثمان
أ. بداية الحصار
18 -ذو الحجة 35هـ (حسب بعض الروايات).
-حصار دام 40 يوماً (أو أكثر).
-منع الماء والطعام.
ب. موقف عثمان
-رفض الخروج للقتال.
-رفض الاستعانة بالأنصار.
-اختار "الصبر" (حسب روايات).
ج. موقف الصحابة
-المؤيدون: حسن، حسين، محمد بن مسلمة، بعضهم.
-المنقسمون: طلحة، الزبير (غادرا إلى مكة).

-الغائبون: معاوية (في الشام)، عمرو (في مصر أو في طريقه).
د. محاولات الوساطة
-أبو موسى الأشعري.
-بعض الأنصار.
-لكن: فشلت جميعها.

.4.3 اغتيال عثمان
أ. يوم الجمعة 18 ذو الحجة 35هـ
-اقتحام الدار.
-مقتل عثمان (حسب الروايات):
- قتله: كنانة بن بشر (أو غيره).
- بينما كان يقرأ القرآن.
- دم على المصحف (رمزية قوية).

ب. ردود الفعل
-الصدمة: "قتل الخليفة"!
-الفرحة: عند بعض المحتجين.
-الحزن: عند أهل البيت وبعض الصحابة.
ج. دفن عثمان
-دفن في "حوش كوكب" (مقبرة اليهود).
-لم يُصلَّ عليه جماعة (حسب بعض الروايات).
-عدد قليل: حسن، حسين، محمد بن مسلمة، بعض أهل البيت.
د. التحليل الرمزي
-مقتل الخليفة: صدمة حضارية.
-الدم على المصحف: رمز للانقسام الديني-السياسي.
-الدفن في مقبرة اليهود: رمز للإقصاء.

.4.4 تحليل الأسباب والنتائج
أ. الأسباب البنيوية
-تراكم الثروة والفوارق.
-تعيين الأقارب.
-ضعف الرقابة على الولاة.
-عودة العصبية القبلية.
ب. الأسباب المباشرة
-حادثة الرسالة (المزورة؟).
-حصار الدار.
-قرار القتل.
ج. النتائج الفورية
-فراغ سياسي.
-انقسام المسلمين.
-بداية "الفتنة الكبرى."
د. النتائج البعيدة
-ظهور الشيعة (أنصار علي).
-ظهور الخوارج (الذين خرجوا على علي).
-ترسخ الأمويين (معاوية).
-انقسام الأمة إلى مذاهب.

القسم الخامس: مرحلة علي بن أبي طالب (35-40هـ)
.5.1 البيعة لعلي
أ. سياق البيعة
-بعد مقتل عثمان (فراغ سياسي).
-مطالبة الناس بعلي.
-تردد علي في البداية (حسب بعض الروايات).
-البيعة العامة (لكن ليس من الجميع).
ب. من بايع؟
-أهل المدينة (الأغلبية).
-بعض الصحابة (طلحة، الزبير - لاحقاً).
-القراء والفقهاء.
ج. من لم يبايع؟
-معاوية (في الشام).
-عمرو بن العاص.
-بعض الأمويين.
-عبد الله بن عمر (اعتزل).
-سعد بن أبي وقاص (اعتزل).
د. إشكالية "البيعة"
-هل كانت "إكراهاً"؟ (ادعاء بعض الروايات).
-أم كانت "اختياراً"؟ (الراجح).
-هل كان يجب على علي "الرفض"؟ (إشكالية شرعية).

.5.2 التحديات الأولى
أ. إزالة الولاة
-عزل الولاة الذين عينهم عثمان.
-تعيين ولاة جدد.
-إشكالية: مصر (محمد بن أبي بكر)، الكوفة، البصرة.
ب. مطالبة بدم عثمان
-معاوية: "أقتل عثمان أولاً، ثم أبايع."

-الأمويون: "دم عثمان مغضوب عليه."
-إشكالية: من قتل عثمان؟ (كل المسلمين؟ أم القتلة فقط؟)
ج. موقف علي
" -لا أستطيع أن أعزل والياً حتى أستقر."
" -الدماء لا تُغسل بالدماء."
" -أولويتي: الاستقرار، ثم القصاص."
د. التحليل
-هل كان علي "محقاً" في تأخير القصاص؟
-أم كان يجب عليه "البدء بالقصاص"؟
-دلالة الموقف: أولوية "الاستقرار" على "العدالة."

.5.3 الرحيل إلى الكوفة
أ. سياق الرحيل
-المدينة: بؤرة توتر.
-الكوفة: معسكر عسكري، قاعدة دعم.
-القرار: الانتقال إلى الكوفة.
ب. دلالة القرار
-ترك المدينة (رمزية النبوة).
-الاعتماد على الكوفة (عسكرية).
-بداية "التحول" في طبيعة الخلافة.

.5.4 معركة الجمل (36هـ)
أ. السياق
-طلحة والزبير: يطالبان بالقصاص.
-عائشة: تشارك (حسب الروايات).
-البصرة: معقل للمطالبين بالقصاص.
ب. المفاوضات
-علي يحاول التفاوض.
-فشل المفاوضات.
-اندلاع المعركة.
ج. المعركة
-موقع: البصرة.
-التاريخ: جمادى الأولى 36هـ.
-النتيجة: انتصار علي.
-الشهداء: حوالي 10,000 (حسب بعض الروايات).
د. مقتل طلحة والزبير
-طلحة: قتله مروان بن الحكم (حسب بعض الروايات).
-الزبير: قتله عمرو بن جرموز (حسب الروايات).
-دلالة: موت رموز "المطالبة بالقصاص."
هـ. موقف علي من عائشة
-احترام.
-إعادتها إلى المدينة.
-تكريم.
و. التحليل
-هل كانت المعركة "ضرورية"؟
-هل كان يمكن تجنبها؟
-دلالة "الجمل": أول حرب أهلية إسلامية.

.5.5 معركة صفين (37هـ)
أ. السياق
-معاوية: والي الشام، يرفض البيعة.
-مطالبته: "القصاص لعثمان أولاً."
-علي: "البيعة أولاً، ثم القصاص."
ب. المسيرة إلى الشام
-علي يتجه إلى الشام.
-معاوية يستعد للمواجهة.
-اللقاء في صفين (على الفرات).
ج. المعركة
-موقع: صفين (سوريا الحالية).
-التاريخ: صفر 37هـ.
-المدة: أيام (أو أسابيع).
-الشهداء: حوالي 70,000 (حسب بعض الروايات).
د. قضية "المصاحف"
-في لحظة حرجة، رفع أهل الشام المصاحف.
-مطالبة: "الكتاب بيننا وبينكم."
-علي: يتردد (لكن يقبل تحت الضغط).
هـ. التحكيم
-اتفاق على التحكيم.
-الحكمان: أبو موسى الأشعري (عن علي)، عمرو بن العاص (عن معاوية).
-النتيجة: فشل التحكيم، وانقسام جيش علي.
و. دلالة صفين
-أكبر حرب أهلية إسلامية.
-بداية "الشرعية" و"الشرعية المضادة."
-تمهيد لظهور الخوارج.

5.6. ظهور الخوارج

أ. السياق

-جزء من جيش علي.

-رافضون للتحكيم.

-شعارهم: "لا حكم إلا لله."

ب. المطالب

-رفض التحكيم.

-تكفير علي (بسبب قبول التحكيم).

-المطالبة بـ"توبة" علي.

ج. معركة النهروان (38هـ)

-علي يحاول التفاوض.

-فشل المفاوضات.

-المعركة.

-النتيجة: إبادة الخوارج (إلا القليل).

د. دلالة النهروان

-أول "تكفير" في الإسلام.

-بداية "التطرف الديني."

-تمهيد لاغتيال علي.

5.7. اغتيال علي (40هـ)

أ. السياق

-الخوارج (المتبقون) يخططون.

-خطة: قتل علي، معاوية، عمرو بن العاص.

-القتلة: عبد الرحمن بن ملجم (علي)، عمرو بن بكر التميمي (معاوية)، عبد الرحمن بن ملجم (عمرو).

ب. الحادثة

-الفجر، 19 رمضان 40هـ.

-ضربة على رأس علي.

-استشهد في 21 رمضان.

ج. دلالة الاغتيال

-نهاية "الخلفاء الراشدين."

-بداية "الملك العضوض."

-رمزية: "الاغتيال السياسي" في الإسلام.

القسم السادس: مقاربات منهجية في قراءة الفتنة

6.1. المقاربة السنية التقليدية

أ. الموقف العام

" -توقوا عما شجر بينهم."

" -هم صحابة، لهم اجتهاد."

" -لا نتدخل فيما بينهم."

ب. الإشكاليات

-هل "التوقي" يعني "التجاهل"؟

-هل يمكن فهم التاريخ دون تحليل؟

-هل "الاجتهاد" يبرر كل شيء؟

ج. التطور المعاصر

-بداية النقد العلمي (القرن 20).

-محاولات التوفيق بين "الاحترام" و"النقد."

6.2. المقاربة الشيعية

أ. الموقف العام

-علي: "المعصوم" (أو "المعين" من النبي).

-من خالف علي: "ظالم" أو "مخطئ."

-الفتنة: "انحراف" عن المسار الصحيح.

ب. الإشكاليات

-هل "العصمة" تنفي "الخطأ"؟

-هل يمكن فهم التاريخ دون "القداسة"؟

-هل "الانحراف" يفسر كل شيء؟

ج. التطور المعاصر

-محاولات "التاريخنة.(Historicization) "

-انفتاح على النقد العلمي.

6.3. المقاربة الإباضية

أ. الموقف العام

-الفريقان: "بغاة" (خارجون عن الحق).

-علي: "قاتل البغاة" (لكن ليس "معصوماً").

-الفتنة: "نتيجة الانحراف عن الشورى."

ب. الإشكاليات

-هل "البغي" يفسر كل شيء؟

-هل يمكن "تحييد" الموقف؟

-هل "الشورى" كانت موجودة فعلاً؟

6.4. المقاربة الاستشراقية

أ Wellhausen .

-صراع قبلي-سياسي.

-لا بُعد ديني.

" -السياسة" تفسر كل شيء.

بـCaetani .

-صراع على السلطة.

" -المصلحة" تفسر كل شيء.

-تجاهل البعد الديني.

جـCrone .

-صراع بين "المركز" و"الأطراف."

" -البنية" تفسر كل شيء.

د. الإشكاليات

-هل يمكن فصل "الديني" عن "السياسي"؟

-هل "المصلحة" تفسر كل شيء؟

-هل "البنية" تنفي "الفاعل"؟

.6.5 المقاربة التكاملية (المقترحة)

أ. المبادئ

-الاعتراف بـ"تعدد الأسباب."

-الجمع بين "البنية" و"الفاعل."

-احترام "البعد الديني" دون "التقديس."

-النقد العلمي مع "الأخلاق."

ب. الأدوات

-التحليل البنيوي (اقتصادي، اجتماعي، سياسي).

-التحليل النفسي (دوافع الفاعلين).

-التحليل الشرعي (في ضوء النصوص).

-التحليل المقارن (مع تجارب أخرى).

القسم السابع: الدروس والعبر

.7.1 الدروس السياسية

أ. خطر "تراكم الثروة"

-الفوارق الاقتصادية ⟵ توتر اجتماعي ⟵ فتنة.

-الدرس: العدالة الاقتصادية شرط للاستقرار.

ب. خطر "المحسوبية"

-تعيين الأقارب ⟵ فقدان الثقة ⟵ أزمة شرعية.

-الدرس: الكفاءة قبل القرابة.

ج. خطر "اللامركزية"

-ضعف المركز ⟵ تمرد الأطراف ⟵ انقسام.

-الدرس: التوازن بين المركزية واللامركزية.

.7.2 الدروس الدينية

أ. خطر "التكفير"

-الخوارج: أول "تكفير" في الإسلام.

-الدرس: التكفير ⟵ عنف ⟵ تدمير.

ب. خطر "التأويل"

-كل فريق يُؤوّل النصوص لصالحه.

-الدرس: الحاجة إلى "منهجية" في التأويل.

ج. خطر "الانقسام"

-الانقسام ⟵ ضعف ⟵ سقوط.

-الدرس: الوحدة شرط للقوة.

.7.3 الدروس الأخلاقية

أ. احترام "الآخر"

-حتى لو اختلفنا، يبقى "أخاً."

-الدرس: الاختلاف لا يُلغي "الأخوة."

ب. "الاعتدال"

-التطرف ⟵ تدمير.

-الدرس: الوسطية شرط للنجاح.

ج. "الصبر"

-علي: صبر (لكن في النهاية اغتيل).

-الدرس: الصبر ليس "سلبية"، بل "حكمة."

الخاتمة: نحو قراءة معاصرة للفتنة

.8.1 خلاصة النتائج

.1الفتنة الكبرى لم تكن "حادثاً"، بل نتيجة لتراكمات بنيوية.

.2الأسباب متعددة: اقتصادية، اجتماعية، سياسية، دينية.

.3الشخصيات "بشر"، لا "ملائكة" ولا "شياطين."

.4القراءة تتطلب منهجاً تكاملياً، لا أحادياً.

.5الدروس كثيرة، لكن الأهم: "العدالة" و"الوحدة" و"الاعتدال."

.8.2 توصيات للباحثين

أ. للباحثين المبتدئين

-اقرأ المصادر الأولية (الطبري، ابن الأثير، الذهبي).

-اقرأ الدراسات الحديثة (عبد الكريم، أبو زيد).

-تجنب "الانحياز" المسبق.

ب. للباحثين المتقدمين

-طبق المقاربات الحديثة (البنيوية، السيكولوجية).
-قارن مع تجارب أخرى (الفتنة في بيزنطة، الفتنة في فارس).
-انشر في مجلات دولية محكمة.

8.3. كلمة ختامية

إن الفتنة الكبرى ليست "ماضياً ميتاً"، بل هي مرآة تعكس تحديات الحاضر. إن الأمة الإسلامية لا تزال تعاني من "الانقسام" و"التكفير" و"الظلم". وإن قراءة الفتنة قراءة علمية صادقة هي خطوة نحو تجاوز هذه التحديات.
فالماضي ليس "حملاً ثقيلاً"، بل هو معلم. والتاريخ ليس "سرد أحداث"، بل هو مختبر نتعلم منه. والفتنة الكبرى، بكل مآسيها، هي درس لا يُنسى.

قائمة المراجع والمصادر الموسّعة

أولاً: المصادر الأولية

أ. المصادر السنية
1. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مجلد 4-5.
2. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مجلد 3.
3. الذهبي، تاريخ الإسلام، مجلد 2.
4. ابن كثير، البداية والنهاية، مجلد 7-8.
5. البلاذري، أنساب الأشراف، مجلد 2.
6. ابن سعد، الطبقات الكبرى، مجلد 3.
7. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (منسوب).

ب. المصادر الشيعية
1. المفيد، الإرشاد.
2. المسعودي، مروج الذهب، مجلد 2.
3. الطوسي، تلخيص الشافي.
4. المرتضى، تنزيل التنزيل.

ج. المصادر الإباضية
1. السالمي، تحفة الأعيان، مجلد 1.
2. الورجلاني، سير الأولياء.

د. المصادر الاستشراقية
1. Wellhausen, The Arab Kingdom.
2. Caetani, Annali dell'Islam.
3. Crone, Slaves on Horses.
4. Madelung, The Succession to Muhammad.

ثانياً: الدراسات الحديثة

أ. الدراسات العربية
1. عبد الكريم، خليل، أسس علم التاريخ.
2. أبو زيد، نصر، الإبستمولوجيا والتأريخ.
3. العظم، صادق جلال، تكوين العقل العربي.
4. الجابري، محمد عابد، خطاب النهضة.

ب. الدراسات الغربية
1. Hodgson, The Venture of Islam, Vol. 1.
2. Lapidus, A History of Islamic Societies.
3. Kennedy, The Prophet and the Age of the Caliphates.

- ✓ لا تقرأ الفتنة بـ"عين اليوم"، بل بـ"عين الأمس."
- ✓ لا تُقدّس الشخصيات، لكن احترمها.
- ✓ لا تُشيطِن الشخصيات، لكن انقدها.
- ✓ لا تكتفِ بـ"ماذا حدث"، بل اسأل "لماذا حدث."
- ✓ لا تكتفِ بـ"من فعل"، بل اسأل "ما البنى التي أفرزته."
- ✓ لا تكتفِ بـ"الحكم"، بل اسأل "ما الدروس."

[ملاحظة للمحرر الأكاديمي]: هذه المقالة تُعد جزءاً من مشروع موسوعي أكبر حول التاريخ الإسلامي المبكر، ويمكن تفصيل كل قسم منها في كتاب مستقل. وهي موجهة للباحثين المتقدمين وطلبة الدراسات العليا، وتحتاج إلى قراءة تمهيدية في التاريخ الإسلامي والعلوم الشرعية للاستفادة القصوى منها.